الشخصية Personality

قبل ثلاثة أشـهر من ولادة ويليام جيفرسـون بليث الثالث (بيل كلنتون)، توفي والده في حادث سـيارة. وربته والدته وأجداده. وعندما بلغ الرابعة من عمره، تزوجت والدته من روجر كلينتون الأب، وهو مدمن على الكحول وكان يسـيء معاملة والدة بيل جسـمياً. وبعد سـت سـنوات، أنجبت أم بيل ابنا آخر، سـمته روجر الابن. صـــار بيل كلينتون الرئيس الثاني والأربعين للولايات المتحدة. في المدة التي كان بها بيل يحقق نجاحا وصعودا سياساً، ألقي القبض على أخيه غير الشقيق روجر كلينتون، عدة مرات بتهم تتعلق بالمخدرات، بما في ذلك الحيازة، والتآمر لتوزيع الكوكايين، والقيادة تحت تأثير الكحول، كما وقضـــى روجر بعض الوقت في السجن. تم تربية الشقيقان على يد نفس الأشخاص، لكنهما اتخذا طريقين مختلفين جذرياً في حياتهما. لماذا اختـاروا الاختيـارات التي قـاموا بهـا؟ ومـا هي القوى الـداخليـة التي شـــكلـت قـراراتـهـم؟ عـلـم نـفـس الشـــخصـــيـة يمكن أن يسـاعدنا على الإجابة على هذه الأسئلة. وقبل الخوض في سبر أغوار الشـخصـية لابد من تعريفها، وتحديد العوامـل المؤثرة فيهـا، وخصـــائصـــها ومن ثم أنواعها.

فالشخصية هي "مجموعة من السمات والصفات الدائمة والفريدة والتي تأخذ جانبا ظاهريا، يؤثر عن طريقه الفرد في الأخرين". فشخصيتنا هي ما يجعلنا أفرادا فريدين، إذ يتمتع كل شخص بنمط خاص به وطريقة خاصة به يتفاعل بها مع الآخرين والعالم من حوله، والسمات والأنماط هي طويلة الأمد ومستقرة ولا تتغير بسهولة. وان كلمة شخصية personality أتت من الكلمة اللاتينية persona والتي تشير الى الأقنعة التي كان يرتديها الممثلون اليونانيون. إذ كان القناع في الأصل في ميدان المسرح إما لتمثيل أو إبراز سمة شخصية محددة للشخصية التي يعمد الممثل إلى أداءها.

العوامل المؤثرة في بناء الشخصية

أن بناء شخصية الشخص وتطورها تعتمد على عاملين هما العوامل الفردية أو الشخصية، والعوامل الاجتماعية أو البيئية. ويمكن تفصيلهما كالاتي:

أولا: العوامل الفردية أو الشخصية

"العوامل الكامنة في الشخص، وبعضها غير قابل للتغيير أو لا يمكن أن يتطور". تشمل العوامل الفردية ما يلي:

1. الوراثة

"ما ينتقل من جيل إلى جيل". فالسمات والمهارات التي تنتقل إليك من والديك يمكن أن تحدد شخصيتك كالاستعداد للقلق أو الاكتئاب. وقد أشارت الدراسات إلى 20–60% من السمات الشخصية موروثة.

2. التكوين الجسمي

" البنية العامة والتنظيم التشريحي للجسم". فقد تكون شخصاً قصير أو طويل القامة، فلكل شخص مظهر جسدي مختلف. إذ يؤثر التكوين الجسمي للشخص على نمو شخصيته.

3. العوامل البيولوجية

إن الاختلاف في العوامل البيولوجية مثل الجنس ومستوى الهرمونات وعمل الغدد الصماء مثل الغدة الدرقية، والغدة النخامية، والغدة الكظرية، والغدد التناسلية وما إلى ذلك، يؤثر على شخصية الشخص. وهذه العوامل تحدد كيف يتصرف الفرد في مواقف معينة.

4. الجهاز العصبي

"هو مركز القيادة في الجسم ويشمل الدماغ والحبل الشوكي". وله دور أساسي ومهم في تحديد سلوك الإنسان. فإن نمو وعمل الجهاز العصبي يؤثر على شخصية الإنسان.

5. الذكاء

" القدرة على التعلم أو الفهم أو التعامل مع المواقف الجديدة أو الصعبة"، الفرد الذكي يتعامل بشك مختلف عن الفرد غير الذكي بمعنى ان الذكاء يؤثر في الشخصي.

ثانيا: العوامل الاجتماعية أو البيئية

"كل ما يحيط بالشخص من عوامل". فالبيئة المحيطة بالشخص لها تأثيرها الخاص على تنمية شخصية الفرد، وهي:

1. العائلة

يقضي الطفل كل وقته مع عائلته، لذلك يؤثر جو المنزل على تطور شخصية الطفل. وإن سلوك الوالدين واتجاهاتهم، وتوقعاتهم من الطفل، وتعليمهم واهتمامهم يؤثر في تنمية شخصية الطفل. كما أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسرة تؤثر على نمو شخصيته أيضا.

2. الخبرات المبكرة

"الخبرات المكتسبة في السنوات الخمس الأولى من الحياة". إذ يمكن للخبرة الجيدة والتفاعل مع المحيطين أن يساعدا الطفل على تطوير سلوك إيجابي، في حين أن الخبرة المريرة يمكن أن تؤثر سلبا. لذا، فإن خلق خبرات إيجابية في مرحلة مبكرة أمر مهم لتنمية الشخصية.

3. المدرسة

يؤثر الجو المدرسي والانضباط على نمو شخصية الطفل. فشخصية المعلم واتجاهات الطلاب وشخصيتهم كلها عوامل مؤثرة على نمو شخصية الطفل.

4. التكيف

" تعلم كيفية التأقلم والرد بطريقة مناسبة". إذ تساعد البيئة الاجتماعية المحيطة بالشخص على فهم كيفية التفاعل مع المواقف المختلفة، والذي بدوره يؤثر على نمو شخصية الفرد.

5. الرقعة الجغرافية

تُظهر العديد من الدراسات أن الرقعة الجغرافية تلعب دورا مهما في تنمية الشخصية. إذ يؤثر مكان الميلاد والمعيشة على نمط حياة الناس وطريقة عيشهم. ومن ثم يحدد سلوكهم وردود أفعالهم تجاه المواقف المختلفة.

6. الثقافة

"كل ما يتعلق بعادات وتقاليد ومعتقدات مجتمع معين". إذ يمكن للتقاليد الثقافية والبيئية والقيم في المجتمع أن تؤثر على شخصية الشخص. وهذا يساهم بشكل كبير في تنمية المعتقدات والقيم الأخلاقية لدى الشخص.

خصائص الشخصية

للشخصية عدد من الخصائص وهي:

1. **الاتساق:** يتصرف الناس بنفس الطريقة أو بطرق مماثلة مهما تغيرت المواقف.
2. **لها جانب نفسي وفسيولوجي:** الشخصية هي بناء نفسي، لكن الأبحاث تشير إلى أنها تتأثر بالحاجات البيولوجية.
3. **تؤثر على السلوكيات والأفعال:** لا تؤثر الشخصية فقط على كيفية تحركنا واستجابتنا في بيئتنا، ولكنها تدفعنا أيضا إلى التصرف بطرق معينة.
4. **تعدد التعبيرات:** تظهر الشخصية في أكثر من مجرد سلوك. ويمكن أيضا رؤيتها في أفكار ومشاعر وعلاقات الفرد وتفاعلاته الاجتماعية الأخرى.

السمات الشخصية

هي "تركيب عصبي نفسي يعبر عن استعداد ثابت نسبيا لنوع معين من السلوك". ولا يمكن القول إن الأشـــخاص عموما لا يمتلكون هذه الســـمات أو يمتلكونها، بل تقيم كل ســـمة على أنها مرتفعة، أو منخفضة، أو متوسطة، مقارنة بالأشخاص الآخرين. ومن تقسيمات السمات ما طرحه جوردن البروت من تصنيف للسمات على حسب تأثيرها في الشخصية، وهي كالاتي:

1. السمات الرئيسية

هي "سمات عامة وشاملة ومؤثرة بشكل خارق بحيث تمس كل جانب من جوانب حياة الشخص وكل فعل يصدر عن الفرد يتأثر بها". فيوصف الشخص ويعرف إلى حد أن أسمه يصبح مرادف لشخصيته. على سبيل المثال المكيافيلي، والنرجسي، ودون جوان.

2. السمات المركزية

هي "السمات الأقل عمومية وشمولية من الرئيسية وتكون موجودة عند كل شخص ولكن عددها قليل". فعلى وفق ألبرت لا يتعدى عدد الســمات المركزية عند كل شــخص العشــرة ولا يقل عن الخمســة، ومن أمثلتها سمة العدوانية والإشفاق على الذات وكون الشخص عاطفي أو ساخر.

3. الصفات الثانوية

هي "اقل أنواع الســمات أهمية وتظهر لكن بوضــوح اقل وبتكرار اقل من الأنواع الأخرى". إذ نادرا ما تظهر بحيث لا يلاحظها إلا صديق قريب جدا من الشخص.

ومن تقسيماته للسمات على حسب عموميتها:

سمات فردية

وهي "السمات إلى ينفرد بها الشخص وتحدد طبيعة سلوكه الفردي".

السمات العامة المشتركة

هي "تلك الســمات التي يشــترك فيهلا عدد كبير من الناس". على ســبيل المثال أعضــاء ثقافة معينة أو مجتمع معين.

وعلى وفق البرت تعد الســمات العامة المشــتركة ليســت بذات أهمية لأنها تنتج بفعل الضــغط الاجتماعي للســلوك. وهو لم يعدها ســمات أســاســية تمت إلى الشــخص بصــلة، لان الفرد ليس ملزما الزاما شــديدا بالسمات العامة المشتركة، بمعنى إنها لا تحدد شخصية الشخص.